كلمة الله للآباء
(أفسس ٦:٤)

تأليف: جو شوبيرت

خلال القرن الثامن عشر، ترك كثير من الأُسر ديارهم وارتحلوا غرباً إلى أمريكا ليتخذوا لأنفسهم تخوماً. كانت تسافر تلك الأُسر الرائدة معاً في قوافل. وأهم شخص في القافلة هو المستطلع، إذ كان يمضي أمام القافلة، احياناً بيوم أو أكثر ليستطلع الأحوال. كان يراقب الهنود ويبحث عن ينابيع المياه وليجد الأماكن الأفضل لعبور الأنهار، ويرصد الأحوال الجوية السيئة. وكانت لمستطلع القافلة مهمة رصد المخاطر المحتملة ويراقب الأعداء ويختار طريق أفضل للقافلة.

بمفهوم ما، يعمل الآب في كل أسرة كما عمل المستطلعون للقوافل. كالآب، مهمتك هي أن تقود أسرتك في رحلة عبر الحياة، أن تقود زوجتك وتحاول أن تؤهل أولادك ليقودوا حياتهم الخاصة. مهمتك تتضمن المحاولة بالاحتفاظ بكامل الأسرة – الآب والأم والأولاد – متجهون نحو الله.

تصور ان أسرتك تسير في قافلة، والمنطقة التي تسافر من خلالها محفوفة بالمخاطر. يحيطك الأعداء وهم على استعداد للهجوم، ويبدو الجو مشؤوماً، والمخاطر غير المتوقعة حول كل منعطف في الطريق، وأسرتك تعتمد عليك لايجاد المخرج، ينظرون إليك كالمستطلع ويعتمدون على قراراتك لتقود وتعقد العزم لتوجيههم، ويعتمدون عليك لتراقب كل المخاطر.

وجه بولس كلمة عن قيادة الآب في الأسرة في أفسس ٦:٤ «وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره.» الحقيقة المهمة في هذا المقطع هي: أن الله يدعو الآباء ليقودوا حسب مشيئة الله في أسرتهم.

قد تعمل في مركز تجاري أو تعمل مع الحكومة أو أنت صاحب أعمال. فأنت تعمل عمل ما كي توفر لأسرتك المسكن والمأكل، ولكن ذلك ليس عملك الأساس! العمل الذي تقوم به لأجل الراتب ليس عملك الرئيسي، بل عملك الرئيسي هو أسرتك! قد أعطاك الله مهمة لتقودهم، وهو يتوقع منك أن ترشدهم خلال بعض المناطق الأكثر خطورة حتى يصلوا إلى المكان المقصود الذي أعده إليهم. ما البصيرة التي تمنحنا إياها كلمة الله للقيام بهذا العمل؟ أعطى بولس للآباء كل من التوصيات السلبية والايجابية في الآية ٤.

لا تغيظوا أولادكم

قال بولس: «وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم...» (أفسس ٦:٤). الكلمة «غيظ» ترجمت من الكلمة اليونانية «پاروڕغيزماي»، والتي تعني «إثارة الغضب أو المرارة.» لها علاقة بإثارة غضب أولادنا إلى حد الغليان، وعندما يحدث ذلك، لا يهتمون فيما بعد بما نقول، ويكفوا عن متابعة قيادتنا، تأتي القلاقل عندما يرفض الناس متابعة القادة الذين اختارهم الله لهم.

ما هي بعض الطرق التي نثير بها غضب أولادنا إلى حد الغيظ؟

١. *حماية أكثر مما* ينبغي: قد نجعل الأولاد مرنين؛ ونفعل هذا عندما لا نسمح لهم أبداً باكتشاف أو السعي وراء طموحاتهم. قد نقيدهم إلى حد لا يتيح لهم الحرية ولا الفرصة ليتعلموا كيف يتعاملوا مع الاستقلالية.

٢. تمييز: نظهر التمييز عندما نكون غير منتظمين بما هو خير لنا أو ما يهمنا أو التعامل مع الأولاد بطرق مختلفة في الأسرة.

اقرأ قصة يوسف مع أبيه وإخوته، ولاحظ ما حدث لهم من صراع بسبب التمييز.

٣. *تثبيط الهمة*: لا ينبغي أن يسمع الطفل أو يشعر بأفكار أبيه مثل « لا قيمة لك أبداً » أو « لا تستطيع أن تفعل أي شيء صحيح. »

٤. *التشابه*: لا ينبغي على الآباء أن يحاولوا جعل كل طفل مثل الآخر. لا ينبغي علينا أن نحاول حشرهم في القالب الذي بعقولنا؛ فان الأطفال يحتاجون إلى حريتهم ليعبروا عن شخصيتهم كل على حده.

٥. *اهمال*: كان روبت كلوس على حق عندما كتب:

> أعتقد أن ما يحتاج إليه الأولاد بإلحاح في الولايات المتحدة هو الاعتزام بالسلوك. لهم والدين مهتمين جداً أن يدعموهم ليدخلوهم في أحسن الجامعات، ويشتروا لهم أفضل الملابس، ويعطوهم الفرصة ليعيشوا في الأحياء التي يستطيعوا أن يعيشوا فيها حياة رائعة وغنية وحيث تعطى لهم أفضل الألعاب، ويقضون إجازات ممتعة وكل الأشياء الأخرى... يعمل الوالدين بجهد في هذه الأيام؛ ويكسبون الأشياء التي يظنوا بانها مهمة لأولادهم. ومع ذلك، أكثر الأشياء أهمية لا يحدث بعد. انهم لا يقضون وقتاً مع أولادهم، على الأقل وقتاً لا يكفى.

٦. قسوة: ليس للآباء الحق ليكونوا قساة أو ينفسوا عن غضبهم أو مرارتهم أو إحباطهم على الأبناء. معظم المسيئين قد أُسيء إليهم في وقت ما، ولكن لا يجب أبداً على الآب المسيحي أن يسمح باستمرار هذه الدورة.

عشرة أخطاء يرتكبها الوالدان مع ابناءهم المراهقين، علق جاي كسلر على بعض الأخطاء التي يمكن للأباء ارتكابها والتي قد تقود إلى الغضب وتسيء إلى علاقة الأب بالابن. لديّ ابنان مراهقان، وأعترف بانني أحياناً كنت مذنب تماماً في كل خطأ من الأخطاء تقريباً.

> خطأ رقم ١: الإخفاق في أن يكون نموذج دائم. « أفعل كما أقول وليس كما أفعل أنا. »
> خطأ رقم ٢: الاخفاق في الاعتراف عندما تكون مخطيء. « أنا الكبير، أنا لا أخطيء. »
> خطأ رقم ٣: الاخفاق في اعطاء إجابات صريحة لأسئلة صريحة. « لأني قلت كذلك. »
> خطأ رقم ٤: الاخفاق في السماح لابنك المراهق لتطوير شخصيته. « ماذا تظن عن نفسك؟ »
> خطأ رقم ٥: الاخفاق في وضع الأساسيات والثانويات في مكانها.« هذه الغرفة كزريبة الخنازير! »
> خطأ رقم ٦: الاخفاق في اظهار الموافقة والرضى. « أتستطيع أن تفعل أي شيء صحيح؟ »
> خطأ رقم ٧: الاخفاق في قبول أصدقاء ولدك دون أن تحاول التعرف عليهم « أين تقابلتما؟ »
> خطأ رقم ٨: الاخفاق في مسامحة ابنك عندما يرتكب خطأ. « ما هذا الذي فعلته؟ »
> خطأ رقم ٩: الاخفاق في مناقشة الأمور الحساسة. « أرجو أن نتحدث عن شيء آخر ».
> خطأ رقم ١٠: الاخفاق في السماح بالوقت. « اني مشغول الآن، تعال في وقت لاحق ».

الله يدعو الآباء ليتجنبوا الأفعال التي تشعل وتثير غضب أولادهم. يقول لي أولادي أحياناً: « هذا ليس عادلاً يا بابا. » يكونون على حق أحياناً؛ اني لم أكن عادلاً. ولكن الله يتوقع الأفضل مني ومن كل والد.

قد أولادك

فكر لحظة في منضدة ذات ثلاثة أرجل، كل من الأرجل الثلاثة ضرورية كي تبقى المنضدة واقفة.إذا أزيلت رِجل واحدة من موضعها فلا تستطيع ان تبقى واقفة. بالمقابل، ذكر بولس ثلاثة عوامل في قيادة الأولاد؛ ويتطلب كل من العوامل الثلاث لنجاح قيادة الأب:

١. *العناية*: توجد هذه الفكرة في الكلمة « ربوهم »، وهي مترجمة من الكلمة اليونانية « اكترفو »، وتعني حرفياً { يرعى، يهتم بتربية –، الاعتناء بتوفير المتطلبات اللازمة للرعاية والنمو الصحيح.} الآباء الذين يخافون الله هم أناس يعتنون بأبنائهم.

أيها الآباء، لكي تقودوا أولادكم عليكم أن تتخصصوا في العناية والرفق. كيف نتحسن في العناية {بالأولاد}؟

(١) اصغ لأولادك وأجعلهم يعرفون بانك تقَدِّر

احساسهم.

(٢) كن راضياً بالاعتراف وطلب المسامحة عندما تخطيء أو تقسو عليهم.

(٣) كن قريباً منهم – كن كريماً بالمعانقة.

(٤) أثبت للأولاد إيمانك بهم؛ شجعهم في مجهوداتهم.

(٥) استمع إلى ما تقوله لك زوجتك عن الكيفية التي تعامل بها كل ولد.

يدعونا الله لنكون قادة معتنين وهذا ليس ضد الرجولة. يكون الرجال ما شاء الله لهم أن يكونوا عندما يعتنوا بأولادهم.

٢. تأديب: على الآباء أن يربوا أولادهم «بتأديب» الرب. ترجمت الكلمة «تأديب» من الكلمة اليونانية «پايديا». وتشير إلى «التدريب عن طريق القوانين واللوائح، والمكافأة، والعقاب إذا ما تطلب الأمر.» استخدم لوقا هذه الكلمة ليسجل ما قاله بيلاطس عن يسوع: «فأنا أؤدبه وأطلقه» (لوقا ١٦:٢٣). وفي مقطع آخر نقرأ ما يلي: «ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عبرانيين ١١:١٢). وصف جيمس دوبسون التأديب كتدريب الإرادة. ومن بين اقتراحاته للقيام بذلك ما يلي:

(١) *حدد النطاق قبل وضعها موضع التنفيذ.* يجب أن يعرف الطفل ما هو الشيء المقبول قبل ان تحمله المسؤولية.

(٢) *عندما يكون هناك النقص، استجيب بكل جراءة وحسم.* وعندما يحدث تضارب بين إرادة الأولاد من جهة وإرادة الوالد من جهة أخرى، ينبغي على الوالد أن يفوز بحسم وثقة.

(٣) *يجب أن تفرق بين خطأ إرادي وعمل طفولي.* لا يجب أن يعاقب الطفل بسبب شيء لا يتعمد في ارتكابه، لا يجب ضربه لانه قد نسى ان يأخذ القمامة إلى الخارج. الخطأ التعمدي هو شيء آخر، ويجب التعامل معه مباشرة.

(٤) *أعمل على اعادة التأكيد وعلم الطفل بعدم المجادلة.*

(٥) *تجنب المطالب المستحيلة.* لا تعاقب الطفل بسبب شيء يكون فوق استطاعته أن يفعله.

(٦) *اسمح للمحبة أن تكون دليلك.*

قائمتان من القوائم الثلاث هما العناية والتأديب. هذا يأتي بنا إلى القائمة الثالثة.

٣. *إنذار*: الكلمة «إنذار» ترجمت من الكلمة اليونانية «نوثسيا»، وهي تشير إلى توجيه شفهي أو إنذار شفهي. أخفق رئيس الكهنة عالي في تطبيق هذا على أولاده، لاحظ ما حدث من عواقب:

> فقال الرب لصموئيل هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل كل من يسمع به تطن أُذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمتُ به على بيته، أبتدئ وأكمّلُ. وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبَد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم (صموئيل الأول ٣:١١-١٣).

في الترجمة السبعينية، تُرْجِمَت الكلمة «يردعهم» في الآية ١٣ إلى الكلمة نفسها التي تأتي منها الكلمة «إنذار» التي توجد في أفسس ٤:٦. قضى عالي حياته يخدم الله، وقاد شعب إسرائيل في عبادتهم، ولكنه لم يوجه أولاده عندما احتاج الأمر إلى ذلك. يجب على الآباء أحياناً أن يكونوا جادين مع أولادهم. والإنذار المباشر ضروري للتربية الصحيحة.

الخلاصة

يعطي الله المسؤولية لكل والد ليقود أسرته خلال المخاطر والأتعاب وهموم الحياة. قد إذن بحيث لا تثير غضب أولادك. قد أولادك باستخدام الثلاثية الإيجابية: العناية والتأديب والإنذار.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧